

فالعين النيرة هي الدليل الذي لا بد منه العجب العجيبة التي تتحجب بها الحياة والقلب النير هو وحده الذي لولاه لما كان كون ولا كانت حياة، الذي يستطيع هنـك تلك الحجب والوصول بنا إلى النور الأولى يشهـد الإجماع انهم ما حيلوا بروائعهم إلا في ظلمات السكينة أو في سكينة الظلمات فـما أكثر ما يشوه النور الأشياء ويظهرها تحـجب عنها. وهـكذا يخدعـنا عن لباب الحياة بقـشورها. وإنـذاك على غير حـقيقـتها. كما أسلفت، تلك الرحـم العجيبة المباركة التي فيها تتجـسد الحياة لـتدرج منها إلى النور ولكنـفي جـلـابـيب يغـمرـها النور ولا يـخـترـقـها. وـانـه لـمـنـ السـخـافـةـ بـمـكـانـ أـنـ نـحاـوـلـ هـتـكـ الـظـلـمـاتـ الـتـيـ تـلـفـ بـهـاـ الـحـيـاـةـ عـنـ طـرـيقـ الـبـصـرـ الـذـيـ لاـ يـسـطـيعـ الـعـمـلـ إـلـاـ بـالـنـورـ وـفـيـ النـورـ. أـفـمـاـ مـنـ طـرـيقـ لـنـاـ إـلـىـ قـلـبـ الـحـيـاـةـ غـيـرـ طـرـيقـ الـبـصـرـ؟ أـجـلـ هـنـالـكـ طـرـيقـ الـبـصـيرـةـ. فالـبـصـيرـةـ هـيـ الـعـيـنـ الـبـاطـنـيـةـ الـتـيـ لـاـ تـتـكـلـ عـلـىـ نـورـ الـشـمـسـ وـالـقـمـرـ وـالـنـجـومـ، فـلـاـ تـعـطـلـهـاـ الـظـلـمـاتـ مـهـماـ اـحـلوـكـتـ وـتـكـاثـفتـ.